

٤٧

وإذا فخر الفرزدق اتسعت آفاقه ، واشتدت لهجته ، وطال نفسه ، وقويت عبارته ، ولكنه يضطرب في ميدان قلما يتبدل ، ويأتي بمعان قليلة التنوع .
وقد مزج جرير المدح بالفخر ، والهجاء بوصف الحرب وذكر الأيام ، وأكثر من وصف الخيل وتصوير الفروسية .
وهكذا فخر جرير بسيفه ولسانه ، وإذا سيفه أمضى السيوف وإذا لسانه شديد الرطاة :

جَرِيءُ الْجَنَانِ لِأَهَابٍ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السَّيْفَ قَبْضَ بِنَانِيَا
وَلَيْسَ لَسِينِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْمَى وَقَعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا

هذا هو سيف جرير ، وهذا لسانه ، وللسيف عنده أنجع من اللسان في رقاب جماعة أضاعوا الشرف ، وأضاعوا كل إحساس أمام كلمة تُقال ، ولوم يوجه ، وهجاء ينشر . وسيفه بتار يمدده قلب جرىء ، وساعد شديد ، ونفس لا تهاب الموت .

وهكذا فخر جرير بشاعريته التي تنقض على الشعراء بالصواعق فترديهم صفوفاً صفوفاً ! وفخر بإسلامه ومضريته - وفي مضر النبوة والخلافة - ، وتعالى بهما على الأنخطل التغلبي وقال :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِيْبًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ فِينَا

وإذا. هجا الفرزدق اصطدم بأصله ، وأصل الفرزدق من أصله ، وكلاهما من تميم ، وتميم أصل كريم ، وشجرة باسقة الأغصان ، وفروة من ذرى الحجد :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا